

İSLAMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI

**MİLLETLERARASI
TARİHTE VE GÜNÜMÜZDE ŞİİLİK
SEMPOZYUMU**

(Tebliğler ve Müzakereler)

International Symposium on al-Shiism Throughout
History and Today

الندوة العلمية الدولية حول الشيعة

عبر التاريخ وفي يومنا

BU KİTAP



İSLAMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARAFINDAN HAZIRLANMIŞTIR

13 -15 Şubat 1993
13-15 February 1993
İSTANBUL

İLMÎ NEŞRİYAT 11
İSLÂMÎ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARTIŞMALI İLMÎ TOPLANTILAR DİZİSİ 17

Tebliğ ve Müzakerelerin Bilim ve Dil Bakımından Sorumluluğu
Konuşmacılara Aittir.



Kâmilpaşa Sok. No: 7/1 Fatih/İST.- 34260
Tel: 631 74 32 - 523 54 57 Fax: 523 15 85

1. Baskı - 1993, İstanbul

Baskı: Polat Ofset ve Ambalaj San. Ltd. Şti.
501 62 56 - 57 Fax: 501 46 45

مناقشة آراء الامامية و تقييمها حول موضوعات أصول الدين (ملخص البحث)

الأستاذ المساعد يوسف شوقي ياووز
كلية الالهيّات بجامعة مرمرة

ظهرت الامامية علي مسرح الحياة السياسية نتيجة التجمعات السياسية في القرن الأول الهجري، و علي مسرح المذاهب الاعتقادية في نهاية القرن الثاني الهجري. و كانت الامامية قد تنبت الآراء الاعتقادية التي تتعلّق بموضوعات الألوهية في جانبي الإفراط و التفريط متمثلة في المشبهة أولاً ثم المعطلة ثانياً. و الجدير بالذكر أن الامامية قد وافقت سائر المذاهب الكلامية في موضوعات تتعلّق بالنبوة و المعاد بشكل عام؛ غير أنها قد خالفتهم جميعاً في موضوع تخصيص علي و أولاده للإمامة بالنص، و كون الامامة نوعاً من النبوة و دواماً لها. و من أهم ما يؤخذ علي مواقف الامامية من قبل علماء المعتزلة و أهل السنة و الزيدية، و ذلك منذ بداية القرن الثاني الهجري في موضوعات تتعلّق بالألوهية مثل البداء و الوجوب علي الله و رؤية الله و موضوعات تتعلّق بالنبوة مثل ثبوت الوحي و تأويله و تخصيص الأئمة بالنص و كون الامامة دواماً للنبوة و ظهور المهدي و التبرّي من الأصحاب و المعاد و التقية و نحو ذلك.

ثمّ خالفت الامامية ظواهر النصوص لأنهم لا يقبلون الصفات الالهية معاني وراء الذات؛ و رغم ذلك فان رأيهم هذا لا يشكّل خطورة من الناحية الاعتقادية ما دام العقل الانساني لا يستطيع أن يقبل الكلمة الأخيرة في صفات الله الذي يتعالي في الوجود عن مفهوم المادة أو الجسم. ان آرائهم في مسئلتَي البداء و الوجوب علي الله المخالفة لأزلية صفة العلم قد خالفت الأسس العقلية حول الرب عز و جل، بجانب النصوص القرآنية الصريحة في ذلك. و كذلك فان ردّهم لفكرة رؤية الله يعتمد أساساً علي مفهوم الاله الذي لا يدرك بالحواس؛ و هذا يؤدّي بنا الي القبول بأن رؤية الله ثابتة نقلاً و غير مستحيلة عقلاً. و الجدير بالذكر أنه من الممكن تصوّر الاله في الآخرة عن طريق الحواس و إن لم يتصوّر في الدنيا.

و أجدد ما يؤخذ علي الامامية في مسائل تتعلّق بالنبوة هو الادعاء القائل بتبديل القرآن، و هو ادعاء يوجد في مصادرهم الرئيسية. و رغم إصرارهم لفكرة إثبات تنصيب الأئمة الأخرى بجانب

سيدنا علي رضي الله عنه، فان مشكلة تبديل القرآن لم يتبناها متأخروا علماء الامامية، لأنها مسألة تسوق في طيها نتيجة خطيرة ألا وهي كون المعلومات الموجودة في القرآن الكريم غير معتمدة، لأنه لم يثبت أن القرآن من عند الله ولا هو محفوظ كما نزل ولا أن الاسلام موجود كما بلغ الرسول صلي الله عليه وسلم علي حد زعمهم. وهذا التغيير في مبادئ المذهب يعتبر حركة ذات قيمة إن لم يكن مرتبطا بأسس التقية التي تعتبر نوعا من أنواع العبادة.

ان هدف النبوة الأساسي هو تبليغ الأوامر الإلهية الي الناس كافة، فلذلك تكتسب مسألة تأويل الوحي و تفسيره مكانة مهمة من بين مسائل النبوة. و من المعلوم عند الجميع أن التأويل العلمي الصحيح للوحي يعتمد أولاً علي القرآن و قواعد اللغة، ثم علي الأحاديث الصحيحة؛ غير أن الامامية لم تهتم بذلك عند تفسيرها للقرآن، فسلكت طريقاً متمركزاً بالامامة. و خاصة في موضوعي تعيين الامام بالنصّ و أوصاف هذا الامام سلك مسلك تأويل يخالف الآيات القرآنية و القواعد اللغوية المعتبرة عند أهل العلم، اعتماداً علي بعض أسباب النزول المخترعة. غير أن فهم القرآن و تأويله اعتماداً علي معتقدات مسلمة و نسبية لا يصح، بل يجب الاعتماد في فهمه علي المنطق الداخلي للقرآن و علي أسباب نزول آياته الصحيحة. و ذلك في الواقع يعتبر جزءاً أساسياً للايمان بالنبوة في معناه الكامل. و من المعلوم أيضاً أن الأحاديث الصحيحة تعتبر مصدراً ثانياً لفهم القرآن الكريم؛ غير أن الامامية المطلقة بفكرة الامامة لا تهتم بالأحاديث الصحيحة التي رويت من قبل جلة الصحابة ماعدا أحاديث أهل البيت و البعض من الصحابة المحبين لهم. و علاوة علي ذلك فان الامامية لا تبالي في الاعتماد علي بعض الروايات المخترعة من قبل أعداء الاسلام الذين انتسبوا ظاهراً الي الشيعة و هم ليسوا في الحقيقة شيعيين، فهي روايات تخالف النصوص القرآنية صراحة.

و من المؤكد في العقيدة بين مذاهب الاسلام أن الوحي بعد وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم قد انقطع؛ غير أن الامامية ادّعت استمرار الوحي عن طريق سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه و أولاده. و هم قد خالفوا بذلك الآية القرآنية الصريحة التي تخبرنا بأن الدين قد أكمل بختم نبوة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم.

ان الامامية يري أن موضوع الامامة يعتبر من أصول الدين و أن الامامة مختصة بسيدنا علي رضي الله عنه و أولاده بالنصّ، الا أن هذه الامامية التي تميّزت من بين سائر المذاهب الكلامية سوي الشيعة لم تجد نصاً قرآنيّاً و لا نبويّاً يؤيد دعواه المذكور. بل حاولت أن يستدلّ بأسباب النزول المخترعة غير أنها لم تنجح في تلك المحاولة إذ أن وضع أحكام بعض الآيات القرآنية التي تفيد العموم موضع الخاص اعتماداً علي بعض أسباب النزول الغير الصحيحة ليس بطريق سليم لإثبات صحة الدعوي المذكور. و هناك أدلة تثبت عكس ما تدّعي الامامية في تعيين سيدنا علي و أولاده للامامة بالنصّ منها: عدم وجود نصّ صريح يتعلّق بتعيين الامام الذي يعتبر من الضرورات الدينية، و وجود بيان قرآني يفيد بأن

أمر المؤمنين شورى بينهم، و ظهور المرشحين للخلافة بعد وفاة الرسول صلي الله عليه و سلم، و قيام صحابة رسول الله صلي الله عليه و سلم ببيعة لأبي بكر، لا لعلي، و تعيين الرسول صلي الله عليه و سلم أبا بكر لإمامة الصلاة التي هي إحدى وظائف الخليفة الهامة، و عدم قيام علي رضي الله عنه بالاستدلال بوجود النص الذي يدل علي خلافته. و زعم الامامية بأن الصحابة رضي الله عنهم قد خالفوا الرسول صلي الله عليه و سلم و ما جاء به من عند الله من الأوامر الإلهية و ان موقف علي رضي الله عنه تجاههم كان تقيّة دعاوي باطلة تمنع ظهور الحقيقة. و كذلك فان الأحاديث الناطقة بفضل سيدنا علي رضي الله عنه لا تصدق ادعاء وجود النص في حقّه، لأن هناك كثيرا من الأحاديث المتماثلة التي وردت في حق الخلفاء الثلاثة و غيرهم من الصحابة. و كل ذلك يعارض ادعاء وجود النص في هذا الموضوع. و لو سلمنا ذلك فيجب علينا أن نعتبر بإمامة كل من نطق الرسول صلي الله عليه و سلم بفضل من الصحابة.

و قد اتفق جمهور علماء الاسلام في ضرورة انتخاب خليفة المسلمين لتطبيق الأوامر الإلهية في المجتمع و لتحقيق مصالح المسلمين الدينية و الدنيوية من الحفاظ علي نظام المجتمع و الدفاع عن الوطن أمام الأعداء؛ غير أنهم لم يشترطوا مثل ما اشترط الامامية أن يكون الامام عالما بالغيب و متصفا بالعصمة و في مقابل ذلك زعمت الامامية أن الأئمة تعتبر استمرارا للأنبياء و أنهم أصحاب المعجزات كما أنهم يعلمون الغيب و هم معصومون عن الخطايا و المعاصي؛ فلذلك نراهم كأنهم يفضلون الأئمة علي الأنبياء و يقدسونهم فيزورون قبورهم بهدف ديني حتي وجدوا أنفسهم في مواقف تتعارض مع مبدأ التوحيد في الاسلام.

و الجدير بالذكر أن شيعة الامامية نراهم اليوم و هم لا يلتفتون الي معابد أخرى سوي معابد تتواجد فيها قبور الأئمة، فهم يزورون قبور أئمتهم بإخلاص عميق، حتي أنهم سمحوا لأنفسهم بإحضار موتاهم الي تلك القبور للطواف حولها سبع مرات، و معني ذلك أنهم يعتقدون أن لهؤلاء الأئمة أوصافا تفوق صفات البشر، فتلعب فكرة الإستعانة بهم دورا مهما في مذهبهم.

و أما الإدعاء القائل بأن للأئمة معجزات بحيث تفوق ما ظهر بأيدي نبينا صلي الله عليه و سلم و تظهر هذه المعجزات علي أيديهم كما ظهرت علي أيدي جميع الأنبياء، فهو ادعاء لم يستطيعوا إثباته لا بالخبر المتواتر و لا بالأحاد، و من المتفق عليه عند المتكلمين أن المعجزة حادثة تظهر علي أيدي الأنبياء فقط، و أن باب المعجزة قد سدّ بختم النبوة.

و أما الإدعاء القائل بأن الأئمة يعلمون الغيب و أنهم معصومون عن الخطايا و المعاصي، فهو ادعاء لا يحمل في طياته قيمة أمام البيان القرآني القائل بأن الأنبياء لا يعلمون الغيب، و أنهم غير معصومين فان موقف الأئمة من الأحداث اليومية في حياتهم قد تؤكّد خلاف نظرياتهم الباطلة مثل الحيلة التي وقعت في موضوع الحكم لسيدنا علي رضي الله عنه و عدم كشف سيدنا الحسين رضي الله عنه

إهانة الكوفيين له مقدما. و أما الآية القرآنية التي تهتمّ بها الإمامية للبناء عليها مبدأ العصمة فهي في الحقيقة نازلة لبيان تطهير أهل البيت من زوجات النبي صلي الله عليه و سلم. فلو سلمنا دخول علي و أولاده في مفهوم أهل البيت فلن نستطيع أن نقول أن المراد بالتطهير هنا عصمة الأئمة ، لأن التطهير قد نراه في بعض الآيات القرآنية مستعملاً في حق المؤمنين أيضا بمعنى تطهيرهم من أدناس المعاصي. فلا بد اذا من الإشارة الي جانب آخر، و هو أن نسبة الإنسان الي أهل البيت فقط لا يعطيه فضلاً مثل ابن نوح و عم الرسول صلي الله عليه و سلم أبي لهب.

ان النظرية القائلة عند الإمامية بالوجوب علي الله في تعيين إمام صالح لكل الأزمنة من ناحية، و تخصيص الإمامة للأئمة الإثنا عشر و إنهاؤها بإمام مفقود، بل بإمام معدوم كما يقول الشيخ ابن تيمية هو الإمام الثاني عشر من ناحية أخرى، فهي نظرية تعارض فكرة الإمامة أساساً. فلا نستطيع أن نجد إيضاحاً مقنعاً من جانبي الدين و المنطقي لعقيدتهم المزعومة بأن الإمام الثاني عشر لم يمّت و هو علي قيد الحياة حتي الآن و أنه سيعود يوماً ما قبل ظهور الساعة فينتقم من مخالفهم و أنه سوف يقيم العدل في الدنيا بعد أن سيطر الظلم عليها. و قد تعارضت العقيدة القائلة بخلافة طفل عمره خمس سنوات يدير الأمور الدينية و الدنيوية للمسلمين، و هو عاجز عن أداء مصالحه الشخصية، مع العقيدة القرآنية القائلة بأن كل نفس ذائقة الموت و ان إعادتها الي الحياة مرة ثانية الا بعد نفخ الصور.

و من المسلم أن عقيدة المهدي و الرجعة التي تعارض روح الإسلام و مبادئه فقد انتقلت الي الشيعة من قبل ثقافات و حضارات قديمة. و الجدير بالذكر هنا أن عدم وجود هذا الموضوع في القرآن و هو موضوع يهم البشرية كلها يؤيد نظرتنا في ذلك.

ان تبرّي الإمامية عن الصحابة و كرهها لهم ثم تلعينها و تسميتها لهم باسم الظلمة مخالف لعقيدة جمهور أمة الإسلام. فهم قد جاهدوا في سبيل الله و فدوا بأنفسهم و أموالهم فاستحقوا التزكية الإلهية في القرآن؛ و معني ذلك اننا لن نستطيع أن نسميهم باسم الظالم، بل من حقهم علينا أن نحبههم و نذكرهم بالخير دائماً. فانه ظاهرة من مظاهر حبنا للإسلام. و مما لا شك فيه فان الصحابة هم الذين دافعوا عن الإسلام و طبّقوه في المجتمع. و قد اعترف بفضلهم أيضا سيدنا علي رضي الله عنه و أئمة ذريته الصالحة، فشهدوا بأن الصحابة زمة استحقوا الجنة.

ان الإمامية تشارك المذاهب الاعتقادية الإسلامية الأخرى في مسألة المعاد باستثناء مسألة أو مسألتين تنبثق من حرصهم علي تفضيل أئمتهم كما أنها لا تظهر بوجهها الحقيقي، إذ أنها تعتمد علي مبدأ التقية في كثير من الأحيان و ان لم نعدّها من مبادئها الاعتقادية.

و أخيراً نستطيع أن نقول أن من أهم ما يؤخذ علي الإمامية من قبل علماء أهل السنة و المعتزلة و الزيدية بسبب آرائها الخطيرة في الإيمان فهي كالاتي: اعتبار أئمتهم موصوفين بصفات عالية مثل العلم بالغيب و العصمة عن الخطأ استمراراً للنبوّة، و تقديسهم للأئمة و الإفراط في حبهم، ثم عدم

حبّهم للصحابة الذين كانوا بلا شك أولياء الله ورسوله ونحو ذلك. ومع ذلك فاننا لن نستطيع أن نكفرهم بسبب بعض آرائهم الخطيرة ما دمنا في حالة الوفاق خصوصاً في أركان الإيمان مثل الإيمان بالله وبنبوة رسول الله صلي الله عليه وسلم وبحقّية يوم الآخرة وفي المبادئ الإسلامية من أداء الفرائض من الصلاة والصوم والحج والزكاة والإمتناع عن المحارم من الربا والخمر والميسر والزنا وغيرها. ونودّ أن يمتنعوا من اعتبار انعكاس بعض الأحداث التاريخية للدين الإسلامي كمبادئ أساسية لموضوعات دينية، وأن يحاولوا إبداء وجه التسامح للدين الإسلامي الذي يعتبر ديناً عالمياً يخاطب البشرية و عقولها جميعاً بغض النظر من عنصرهم العرقي.

* * *